الفصل الثاني

موقع الإعلام الإسلامي في العالم!!

من الناحية النظرية هناك أهداف محددة لبعض المنظمات الإسلامية ، من ذلك الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، والتي تهدف إلى :

١ـ تأليف كتب من قِبَلْ مؤلفين قديرين أو من لجان تتفق الأمانة العامة مع أعضائها لبحث الموضوعات الإسلامية ، ونشر الكتب بلغات متعددة حسب الحاجة ، وذلك بغرض عرض الإسلام بصورته المشرقة ، ودحض دعاوى خصوم الإسلام ، وخدمة الشريعة الإسلامية ، وإثراء الفكر الإسلامي ، ومعالجة قضايا المجتمع الإسلامي .

٢ـ نشر كتب التراث وأعمال المؤلفين الإسلاميين ، والكتابة في الصحف والمحلات العالمية عن كل ما يهم أمر المسلمين في مجتمعاتهم ، والدفاع عما يتعرضون له من عدوان .

٣ـ توزيع الكتب والمجلات والنشرات على أعضاء الندوة وتدارسها .

٤ـ دعوة شخصيات عالمية لزيارة البلاد الإسلامية ، ولحضور مؤتمرات الهيئات والجمعيات الإسلامية ، لإلقاء محاضرات وأبحاث تهم العالم الإسلامي والفكرة الإسلامية .

٥ـ تنظيم المؤتمرات والاجتماعات وحلقات البحث والترويج لها .

٦ـ إقامة المجتمعات للتدريب ، ولتعريف أبناء البلاد الإسلامية بعضهم ببعض .

٧ـ إخراج أفلام تليفزيونية إسلامية تعرض (الإسلام في فكره ، وفي مجتمعه ، وفي مستقبله) والترويج لها في مختلف بلاد العالم .

٨ـ العناية بالفنون والآداب ذات الطابع الإسلامي ، وبخاصة الكتب القصصية والمسرحية وتشجيع المؤلفين في مجالاتها ، وإنشاء مراكز لتوزيعها ، والدعاية لها ، وترجمتها إلى كافة اللغات المحلية في العالم .

٩ـ أن تصدر الأمانة العامة نشرة دورية تخدم فكرة الندوة ، وتعرض نشاط أعضائها على العالم الإسلامي ، وتتبع أحوال العالم الإسلامي ، وقضاياه، وترسل إلى كافة الهيئات والجمعيات والشخصيات الإسلامية.

١٠ـ تستعين الأمانة العامة بالهيئات والجمعيات الإسلامية الأعضاء بالندوة ، والشخصيات الإسلامية ، وتتعاون فيما بينها باستعمال الطرق والوسائل الكفيلة بتحقيق أهداف الندوة .

١١ـ دعم المنظمات الشبابية الإسلامية ، مادياً وأدبياً على أداء مهمتها ، واستكمال ما يلزمها ، والارتفاع بمستوى برامجها وتوفير متطلباتها ، وتمكينها من عقد مؤتمراتها ، والمشاركة والتنسيق والتعاون فيما بينها على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي. . .[1] .

وهكذا بالنسبة لرابطة العالم الإسلامي ، وأيضاً المراكز الثقافية الإسلامية ، وخاصةً المنتشرة في أصقاع العالم .

كذلك طُرحت فكرة إنشاء وكالة الأنباء الإسلامية الدولية ، وإنشاء منظمة إذاعات الدول الإسلامية وغير ذلك .

---

(١) المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، الدكتور محمد سيد محمد : ٣١٥ـ٣١٦ .

لكن هناك مشاكل تعترض منظمات الإعلام الإسلامي ، لذلك يبقى الكلام في دوائر الأحلام والأماني ، وبالتالي لا ينزل إلى أرض الواقع ، ومن أهم تلكم المشاكل[1] :

١ـ عدم التنسيق فيما بينها ، وغيبة الخطة الشاملة والخطط التفصيلية في مختلف المجالات ولمختلف الوسائل ، وفي رأيي ، أن هذا يحله إنشاء مركز عالمي للإعلام بالإسلام .

٢ـ عدم التمويل ، وهذه الظاهرة تمثل كارثة في الوعي ، فكثيراً ما توصي المؤتمرات بتسديد الحكومات لأنصبتها في مثل تلك المنظمات ، ولكن دون جدوى ، وما تقدمه الدول الغنية البترولية لا يمكن أن يقيم مشروعات دولية ، ومن جهة أخرى إذا اعتمدت منظمة إعلامية دولية على معونات دولة واحدة ، فقدت صفتها الدولية .

كذلك ينبغي عدم الاعتماد دائماً على الدول الغنية البترولية ، فهذا يقود إلى أمور بغيضة .

وينبغي أن تسدد كل دولة حصتها ، ثم تكون المساعدات الإضافية من الدول البترولية الغنية ، مثل الدفعات القوية التي تجعل الطائرة تنطلق لتحلِّق فوق الأرض . . .

كما ينبغي فتح مجالات متشعبة للتمويل تقوم على أسس اقتصادية مدروسة .

٣ـ ضرورة إحياء الأرض الموات أو زراعة الأرض البور ، ونقصد بذلك الوحدات الصالحة للعمل الإعلامي الإسلامي في المجال الدولي ، مثل : إتحادات الطلبة في الخارج ، والعمال المغتربين ، ومثل : أقسام

---

(١) المصدر نفسه : ٣٣٠ـ٣٣١ .

كليات الإعلام في الجامعات في البلدان العربية والجامعات في البلدان الإسلامية .

وهذه كلها نوافذ لمنظمات الإعلام الدولي الإسلامي ، وهي في الوقت نفسه روافد لها وشرايين تمدها بالخصب والنماء والتجدد .

٤ـ ضرورة البعد عن الأغراض السياسية للحكومات وأهوائها ، ويمثل هذا العائق أشد العوائق ضراوة في تعطيل العمل الإعلامي الإسلامي في المجال الدولي ، فمن الطبيعي أن تكون هذه المواقع فوق الخلافات السياسية والمذهبية والمعهدية والقبلية ، وأن يكون اختيار القائمين على هذا العمل وفق القاعدة الإسلامية البسيطة : الناس سواسية كأسنان المشط ، ولا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى .

تلك القاعدة التي سنَّها الرسول ﷺ ، والتي تمثل قاعدة أساسية وجوهرية في الإسلام .

٥ـ ضرورة إعداد كوادر بصفة مستمرة ، وهذا بطبيعة الحال من أوليات العمل الإعلامي على النطاق الدولي ، ولا شك أن العالم الإسلامي يملك من الخبرات والقدرات ما يكفي لبدء العمل إذا أحسن الاختيار ، ووضعت الشروط الموضوعية للاختيار ، ولكن لابد أن يكون إعداد الكوادر بصفة مستمرة ، استعداداً للانطلاق العظيم .

إنني أتصور مثلاً أن يقوم المركز الدولي للإعلام الإسلامي ـ إذا قُدِّر له الإنشاء ـ . . . ولعدة أعوام بإجراء مسابقات بين المائة الأوائل في الشهادة الثانوية لكل بلدان العالم الإسلامي ، ثم يتولى استكمال تعليمهم لإعدادهم في مجالات الإعلام الإسلامي ، وأن تمضي فرق منهم عشر سنوات أو عشرين سنة في تعلم لغة وفقهها ، ثم تعود لتتولى ترجمة

جديدة لمعاني القرآن بكل لغات العالم ، هذا مجرد مثل بسيط نحتاج إلى عشرات غيره .

ويرتبط بهذا إنشاء بنوك المعلومات ، ومراكز البحوث والدراسات التي يمكن أيضاً أن يتولى إنشاءها المركز الدولي للإعلام الإسلامي إذا قُدِّر له .

* * *

فما هو المطلوب اليوم من الإعلام الإسلامي ؟ ومن المسلمين أيضاً ؟

من يعمل في مجالات الإعلام الإسلامي عليه أن يقدم الحقيقة للناس ، لأن الصدق صفة المسلم حتى مع الإعداء .

كذلك عليه أن يكون مستنفراً لكامل طاقاته ، متسلحاً بكل الوسائل المعرفية لهذا العصر ، مواكباً التطورات المتسارعة في هذا المجال ، وإلا فالعالم الإسلامي يواجه على الساحة الدولية عدة أمور منها :

الإعلام الوثني كالبوذية والهندوكية ، ويواجه الإعلام الإلحادي كالإعلام الشيوعي ونحو ذلك ، ويواجه الحركات التي تهدف إلى زعزعة صورة الإسلام الصافية ، من خلال بث الفرقة بين المسلمين ، أو تكفير بعض الفئات الإسلامية ، ونحو ذلك .

وعليه الالتزام بأخلاقيات وآداب وسلوكيات الإسلام ، ليكون القدوة والنموذج الحسن للآخرين ، وهكذا على الأمة الإسلامية استغلال كل الإمكانيات لمواكبة أمور الإعلام الحديث ، ولتنهض بالمسؤولية التي شرَّفها الله تعالى بها ، ألا وهي تبليغ دعوة لا إله إلا الله .

ـ فمثلاً ـ لماذا لا يستغل المسلمون فريضة الحج التي تجمع عدداً كبيراً منهم و . . . .

لماذا لا يستغلونها في خدمة الدعوة إلى الله .

ولعل من أهم أهداف الحج إطلاع المسلمين الحجاج على ما قام به خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، حيث جعله الله إمام الهداية ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

واستمر ذلك في نسله قرابة (١٠٠٠) عام ـ من إسحاق حتى عيسى عليهما السلام ـ ثم شاء الله تعالى أن ينقل مسألة هداية الناس وقيادتهم إلى نسل إسماعيل عليه السلام ، وكان رسول الله الخاتم ﷺ ، وكانت أمته : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾

[آل عمران : ١١٠] .

لذلك على المسلمين أن يحولوا الحج من مناسك ظاهرية فقط، إلى مؤسسة دعوية ، يقلِّد كل واحدٍ فيهم شيخ الأنبياء إبراهيم ، ويقلِّد قدوته في كل المجالات وهو رسول الله ﷺ ، وأن يسير وراءه وهو يحج حجة الوداع . . .

وإذا تحولت مناسك الحج إلى مؤتمر عالمي للدعوة ، حيث المكان الذي احتضن بدايات الدعوة وما لاقاه الرعيل الأول .

ومن هناك فتحت المدينة المنورة ، ولم تفتح عسكرياً ، إنما فُتحت بالدعوة ، مصداق ذلك نبوءة رسول الله ﷺ : « إن الدين ليأزر إلى الحجاز كما تأزر الحية إلى حجرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل » .

لكن ـ وا أسفاه ـ تسمع جعجعةً ولا ترى طحيناً! ملايين من البشر يتكلفون المليارات ليجتمعوا هناك . . . وليؤدوا مناسك الحج ، ثم ينفضّ الموقف . . . وإذا بك تتأكد: ما أكثر الضجيج، وما أقل الحجيج!![1] .

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع : روح الحج ، للمؤلف : ٦٤ـ٧٧ .

إذن :

لو قلَّد المسلمون حبيبهم المصطفى ﷺ عندما وقف على عرفات ، وألقى خطبته الجامعة المانعة ـ خطبة حجة الوداع ـ وبيَّن فيها الخطوط السياسية العريضة ، لو فعلوا ذلك فجعلوا من الوقفة على عرفات الله منبراً إعلامياً يوصلون من خلاله للعالم كله صوتهم القوي ، ويتناقشون هناك بكل همومهم ومشاكلهم ، ويتحاورون في آفاق مستقبلهم ، لكان الأمر أحسن مما نراه بكثير . . ، ولكن . . . !!

أما أن يبدِّد المسلمون ثرواتهم التي منحهم الله إياها ، فذاك أمرٌ يُخجِل ورب الكعبة ، وإلا ماذا حصدت الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة من حروب ما أنزل الله بها من سلطان ؟

لقد كلَّفت الحرب العراقية الإيرانية قرابة (٥٠٠) مليار دولار ، واستمرت مدة عشر سنوات عجاف !

ثم كانت حرب الخليج الثانية ـ احتلال الكويت ـ وكلّفت قرابة (٦١٢) مليار دولار !

أي إن مجموعهما يقارب (تريليون ومائة و ١٢ مليار دولار) !! وهو ما يساوي ميزانية كل الدول العربية مجتمعة نحو نصف قرن من الزمان !

فلو دُفعت تلكم الأموال الطائلة لصالح بناء نظام إعلامي دعوي إسلامي يغطي كل أرجاء المعمورة ، ويوصل تعاليم هذا الدين الحنيف إلى كل الناس ، ألم يكن ذلك أفضل بكثير ؟!

وكما نعلم ، فالإسلام دين عالمي ، لذلك فعلى جميع أفراد المجتمع المسلم أن يقوموا بمهمة الدعوة ، وما أكثر الأدلة على عالمية الإسلام ، منها خطاب الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وعندما حدثنا الله تعالى عن عالمية القرآن الكريم ، قال عز وجل : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء : ١٠٦] .

وعلَّق الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى على قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا : ٢٨] ، بقوله : أي إلى جميع الخلائق من المكلفين ، كقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان : ١] .

أي تبشر من أطاعك بالجنة وتنذر من عصاك بالنار .

قال محمد بن كعب في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني إلى الناس عامةً .

وقال قتادة في هذه الآية : أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى العرب والعجم ، فأكرمهم على الله تعالى أطوعهم لله عز وجل .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : إن الله تعالى فضَّل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء!

قالوا : يابن عباس! فبم فضله على الأنبياء ؟

قال : إن الله تعالى قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم : ٤] .

وقال للنبي ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبا : ٢٨] .

فأرسله إلى الجن والإنس[١] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم : ٥/ ٥٥٣ .

وهكذا قام رسول الله ﷺ بمهمة تبليغ الدعوة العالمية خير قيام ، فهو لم ينعزل في مسجدٍ ما ، ولم يتفرغ في صومعة ما ، ولم يترك الدنيا للآخرين ، إنما انطلق يدعو إلى الله ، فجمع أقرب الناس إليه ، وبلغهم الرسالة الخاتمة ، ولاقىٰ من الأذى والشتم الشيء الكثير!

ثم انتقل إلى إعلان عام للدعوة ، فكان يستقبل الوفود في الحج ويعرض عليهم الدعوة ، وكان ينطلق إلى مقابلة زعماء الوفود ليبلغهم الرسالة ، ثم عمد إلى مسألة إرساله الكتب إلى الزعماء والملوك ، فأرسل قرابة خمسين كتاباً ، من ذلك كتابه إلى المقوقس ملك مصر والاسكندرية ، جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمدٍ عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط ، سلامٌ على من اتّبع الهدى .

أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يُؤتك اللهُ أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم القبط : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

وبعث به مع حاطب بن بلتعة ، فلما دخل عليه ، قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك .

فقال : إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خيرٌ منه .

فقال حاطب : ندعوك إلى دين الله ، وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه إن هذا النبي دعا الناس ، فكان أشدَّهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل

التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبيٍّ أدرك قوماً فهم من أمته ، فالحق عليهم أن يطعيوه ، وأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نأمرك به .

فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر بمزهودٍ فيه ، ولا ينهى عن مرغوبٍ فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء ، والإخبار بالنجوى ، وسأنظر ، وأخذ كتاب النبي ﷺ ، فجعله في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه[1] .

وهكذا إذا نظرنا في كل جوانب الإسلام ، سواءً السياسية أو الاقتصادية أو العلاقات الدولية ، أو العلاقات مع غير المسلمين ، أو في الجانب الأدبي ، أوالتربوي أو. . ، نقول : لو نظرنا جيداً. . . لوجدناه مناسباً لكل الأزمنة وكل الأمكنة ، فهو عالمي في كل تفصيلاته. . . ، لكن هل يحدث ذلك في واقعنا الإسلامي المُعاش ؟ !

أبداً ، فعلى الرغم من أن الشعب العراقي يعاني مأساة الجوع والحصار وقلّة الدواء ، وانخفاض متوسط الدخل ، إلى درجة أن بلغ ما يقارب (٢,٥) دولارين ونصف في الشهر ! !

على الرغم من ذلك خرجوا ـ هناك ـ على الناس بمشروع ضخم جداً ، إنه بناء مسجد صدام ، ومن معالم المشروع : قبة قطرها (١٣٥) متراً ، وارتفاعها (١٣٠) متراً ، وفيه (٨) مآذن ، منها أربعة يصل ارتفاع كل منها إلى (٢٥٠) متراً ، وفيه بحيرة صناعية تحمل بصمة إبهام

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع : زاد المعاد لابن قيم الجوزية : ٣/ ٦٩١ ، سيرة سيد الأنام ، للمؤلف : ٤/ ١١٧ .

عملاقة وعليها توقيع صدام حسين وهي على شكل جزيرة مستطيلة طولها (٧٥) متراً!!

هل هذا من الإسلام ؟ ! وهل هذا يخدم الدعوة والإعلام الإسلامي ؟

أبداً ، فالحصار العالمي على العراقيين جريمة ، وبناء مسجد صدام ـ في هذه الأوضاع ـ لا تقل إجراماً عن الحصار!!

والمسألة ليست إلا كبناء مسجد ضرار ، والذي بناه المنافقون ليكون مركزاً لمحاربة دعوة الإسلام ، فما كان من النبي إلا أن أمر بهدمه ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة : ١٠٧] .

بناء المسجد عمل رائع وجهادي ، ولكن ليس الوقت الذي يعاني منه الشعب الأمرَّين ، وذلك لأن كل الأرض تعتبر مسجداً للمسلم ، والمسجد الذي بناه الرسول ﷺ ، والذي خرَّج الأبطال والعلماء والقادة و . . . كان بناؤه من اللبن وسقفه من جريد النخل ، وعمده بعض جزوع النخل ، وطوله سبعون ذراعاً[1]!!

وبالتالي فالمسلم في ميزان الشريعة له حرمة أكبر من حرمة الكعبة ، بل يقرر القرآن أن حرمة القتال في الشهر الحرام تسقط إذا أُهين المسلمون أو فُتنوا في دينهم ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

فحرمة وكرامة المؤمن أكبر من كرامة البيت الحرام وأكبر من قدسية الشهر الحرام .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : دنيا رسول الله ﷺ (العهد المدني) ، للمؤلف : ١٢٥ـ١٤٤ .

فهل نقدِّم البنيان على الإنسان ؟

وهل نحتفي بالحجر بينما يُداس ويُزدرى البشر ؟ !

رحم الله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز عندما آل إليه أمر الأمة الإسلامية ، فسدَّ مَداخل الحرام إلى بيت المال ، حتى إنه وضع جدول أولويات الإنفاق حسب موازين الشريعة ، لذلك عندما أرسلوا إليه يطلبون منه كسوةً للكعبة ـ كما كانت العادة ـ كان جوابه :

إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة ، فإنهم أولى بذلك من البيت الحرام!!

وعمد إلى المسجد الأموي بدمشق فنزع السلاسل المصنوعة من الذهب والتي تحمل القناديل ، وردَّها إلى بيت المال ، ووضع عوضاً عنها سلاسل من حديد!!

أجل!

عندما يُضبط الإنفاق ، وتُصان الأموال العامة ، ويكتفي المسلمون وينضبطون بما جاء به القرآن والسنة ، ويتركون المهاترات والمنازعات ، ويتوجهون إلى سبيل الدعوة ، عند ذلك سينقلب حالهم إلى الحال الذي كان عليه الرعيل الأول من هذه الأمة : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم : ٤ـ٥] .

* * *